ان يجاب بان هذه الامور انما تستشكل على قواعد شرعنا اما
على شرعهم فنحن لا ندريه وبفرض انه يوافق شرعنا في ذلك
فيحتمل ان لهم تاويلا سوغ لهم ارتكاب ما فعلوه وتعبير كثيرين
كالناظم بحقدهم وحسدهم ونحو هذا من العبارات التي ظاهرها
لا يليق بهم انما هو بناء على عدم نبوتهم كما هو قول فيهم واخرج ابن
جرير وابن المنذر ان ابا عمرو قيل له كيف تقرا نرتع ونلعب بالنون
وهم انبيا فقال لم يكونوا يومئذ انبيا والحاصل انه يجب علينا الايمان
بنزاهتهم وبراءتهم من كل ما لا يليق بهم انتهت عبارة الكتاب
المذكور واذ قد علمتم معشر المسلمين ما وقع لمن قبلكم من الشدايد
والمحن وصبروا عليها ففازوا برضا الله ومحبته فقاسوا اي
تعزوا اذ التاسي التعزي من تاسيت بفلان تعزيت به اي رضيت
حالي على حاله فمعنى التاسي تسكين النفس على الامر المشق وتصبيرها
عليه والتعزي الحمل على الصبر بوعد الاجر فمعنى التاسي تسكين
النفس على الامر المشق وتصبيرها عليه والتعزي الحمل على الصبر
بوعد الاجر فمعنى التاسي والتعزي واحد او متقارب وساغ
ذكرهما على الاول لاختلاف لفظهما بمن مضى قبلكم من الكمل في ذلك
اذ اي وقت او لاجل ان ظلمتم الكفار بما رموكم به من الحسد والعضا
والعداوة والقتال فالتاسي في المصايب لا سيما بالكمل للنفس
فيه عزا اي تسل وتصبير لها على ان لا يصدر منها الا كمال الاخلاق
والاعراض عن النظر الى ما يصدر من اهل النفاق والشقاق وهذا
من التذييل ان اكرم الفاعل لاهل الكتاب والمفعول للمسلمين اي
تعلمكم اهل الكتاب وفيتم بما عاهدتم الله عليه فاظهرتم الحق
ودمتم على العمل به حين طرف لوفيتم الواقع موقع المفعول الثاني

خانوا

١٦٥

خانوا ما عاهدوا الله عليه فكتموا الحق وابوا قبوله من غيرهم ام منقطعة
لا انها معادلة لهمزة السابقة نزلكم اهل الكتاب لحسبتم في اتباع نبيكم
في جميع ما جا به فلم يغيروا منه شيا قط ولم يبدلوا في حياته ولا بعد وفاته
اذ اساووا الطوية فلم يستمروا على العمل بما جاتهم به رسلهم بل بدلوه
وغيروه ايثارا لما سالوه من اتباعهم من الحظوظ الدنيوية بل لا يرون
شيا من ذلك وانما الذي حملهم على اتباع النبي صلى الله عليه وسلم انه
تمادت اي تتابعت واستمرت على التجاهل الموجب لرفض الحق واتباع
الباطل اي لاظهار الجهل من نفوسهم مع علمهم بالحق وانهم على خلافه وجحدوا
بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاظهر الحق ودمتم على العمل
ابا ابنيه ومن الاسما الظاهرة ف ثقفت اي تبعت اثارها الباطلة
الابنا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون بجنته
الى الحق الذي من جملته نبوة محمد وعموم رسالته توراتهم المنزلة
على موسى عليه الصلاة والسلام من اوريت الزند قدحته لتخرج
ناره والنار يستلزم النور ولا ناجيل المنزلة على عيسى عليه الصلاة
والسلام من نجل الشي اخرجه اليهم كما حكاه الله تعالى عنهما
بقوله عز قايلا الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه
مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ولا ينافي هذا جمع الناظم
له لانه باعتبار افراده وهذا من اعظم الادلة على صحة نبوته
وعموم رسالته وعلى انه صلى الله عليه وسلم على البينة الواضحة
من امره لانه صرح بذلك على رووس اهل الكتابين ولم يخش ان
احدا منهم يقول له ليس ذلك في كتابنا فاذ قد صرح بذلك ولم
يعترضوه كانوا عالمين به وكان تخلفهم عن اتباعه لمحض العناد
والحسد قال تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون يحرفون الكلم عن مواضعه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1